مفهوم التدبر السياقي

وتطبيقاته:

دراسة في القرآن الكريم

إعداد

د. لمهابة محفوظ محمد مياره الشنقيطي

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن ،

جامعة الإمارات العربية المتحدة

مفهوم التدبر السياقي وتطبيقاته: دراسة في القرآن الكريم

المهابة محمد مياره

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

البريد الالكتروني: lmahfoudh@uaeu.ac.ae

ملخص البحث:

يتضمن موضوع البحث وأهدافه ومنهجه وأهم النتائج والتوصيات.

يتناول هذا البحث "**مفهوم التدبر السياقي وتطبيقاته: دراسة في القرآن الكريم**" من خلال النظر في دلالاته اللغوية والاصطلاحية وأهدافه وأهميته ونصوصه ومشاهده وقيمه وآثاره وقواعده وأركانه وفوائده ووجوهه ونظائره المتصلة به. لذا سميناه "**تدبرا سياقيا**". **ويدور موضوع البحث على** كيفية قراءة القرآن والاستنباط منه انطلاقا من "**علوم السياق**" و"**علوم التدبر**" و"**علوم الدلالة**" **والوعي المصطلحي؟ وكيف تأخذ هذه المفاهيم حجمها الحقيقي في استنطاق القرآن؟**

ويهدف إلى:

١-تفعيل منهج الدراسة المصطلحية من خلال دراسة مصطلحيْ "**التدبر**" و"**السياق**" دراسة تضبط حدود المفاهيم.

٢- التعريف بأثر السياق وأهميته في حصول الفهم من خلال النظر والتدبر.

٣- توظيف علم الوجوه والنظائر في فهم الألفاظ والمصطلحات القرآنية.

٤- إحياء منهاج التدبر وتفعيل مضامينه.

منهج البحث: يعتمد البحث هنا منهج التوصيف والاستقراء والتحليل والاستنباط والتعليل والتعويل على مناهج السياق والتدبر.

وأهم نتائجه:

١-التدبر منهاج ونسق من العناصر المتعلقة بالذات والنص والمعجم والظرف والدلالة والمقام والسياق.

٢-أن استصحاب السياق بأصنافه المختلفة مكانا وزمانا وموضوعا ومقصدا وتاريخا ونصا هو اختيار منهجي به تتحقق مطالب التدبر والتفسير.

٣- أن الوقوف عند الوجوه والنظائر أمر كاشف لمقاصد القرآن وموجب للتدبر.

٤-أن فهم الواقع بدقة وتنزيل النص عليه وفق الشروط والأحكام وربط ذلك بالسياق وقرائنه أمر جالب للتدبر.

وأهم التوصيات:

١-نوصي بتفعيل منهج السياق واعتماده في فهم القرآن.

٢= نوصي بتوظيف منهج التدبر باعتباره من أهم مقاصد القرآن المتصلة بفهمه وتطبيقه.

٣-نوصي بالنظر إلى النص القرآني بناء على الترابطات المعنوية بين سوره كلها حتى كأنه كلمة واحدة.

٤- نوصي بربط الواقع بالنص وتوظيف مقاصد الوحي في فهم الواقع وتنزيل النصوص عليه.

الكلمات المفتاحية: التدبر- السياق- التدبر السياقي- الدراسة المصطلحية.

The Concept of Contextual Reflection and its Applications: A Study in the Noble Qur'an

Lemhabe Mahfoudh Mohamed Meyara

Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences, United Arab Emirates University.

Abstract:

Includes the topic of research, its objectives, its approach and the most important results and recommendations.

This research deals with "The concept of contextual management and its applications: a study in the Holy Quran" by considering its linguistic and conventional connotations, objectives, importance, texts, scenes, values, effects, rules, pillars, benefits, faces and related counterparts. So we called it "contextual management." The subject of the research revolves around how to read and derive from the Qur'an based on "context science", "management sciences", "semantic sciences" and terminological awareness? How do these concepts take their true size in questioning the Qur'an? It aims to:

1- Activating the terminological study approach by studying the terms "reflection" and "context" study that controls the boundaries of concepts.

2- To identify the impact of the context and its importance in obtaining understanding through consideration and reflection.

3- Employing the science of faces and isotopes in understanding Qur'anic words and terminology.

4- Reviving the platform of reflection and activating its contents.

Research approach: The research here adopts the approach of characterization, extrapolation, analysis, inference,

explanation and reliance on context and management approaches.

Its most important results are:

1. Reflection is a platform and a format of elements related to the self, text, dictionary, circumstance, indication, denominator and context.

2. The context of its different types, place, time, subject, purpose, history and text, is a systematic choice in which the demands of reflection and interpretation are met.

3- Standing at faces and isotopes is revealing the purposes of the Qur'an and is necessary for reflection.

4. Understanding the reality accurately and downloading the text in accordance with the terms and conditions and linking it to context and its evidence is a matter of reflection.

The most important recommendations:

1. We recommend that the context approach be activated and adopted in understanding the Qur'an.

2= We recommend that the approach of reflection be used as one of the most important purposes of the Qur'an related to its understanding and application.

3. We recommend that the Qur'anic text be viewed on the basis of the moral connections between the whole chapter, even as if it were a word.

4- We recommend linking reality to the text and employing the purposes of revelation in understanding reality and downloading texts on it.

Keywords: Reflection- Context - Contextual Management - Terminology Study.

مفهوم التدبر السياقي وتطبيقاته: دراسة في القرآن الكريم

الدكتور: لهابة محفوظ محمد مياره

أستاذ مشارك في جامعة الإمارات

يتناول هذا البحث "**مفهوم التدبر السياقي وتطبيقاته: دراسة في القرآن الكريم**" من خلال النظر في دلالاته اللغوية والاصطلاحية وأهدافه وأهميته ونصوصه ومشاهده وقيمه وآثاره وقواعده وأركانه وفوائده ووجوهه ونظائره المتصلة به وتطبيقاته وثمراته الحقيقية في بناء العقل وتحقيق معاني التدبر، وتربية القلب، وتهذيب النفس، وصناعة الشخصية العلمية والقرآنية الإيجابية والمتوازنة ذات التدبر الراسخ من خلال التركيز على أسئلة البحث وأسباب اختياره وأهميته وأهدافه وجهود السابقين فيه، ووجه الإضافة المتوقعة منه مع العناية والتوضيح لمنهج البحث وخطته.

أولا: إشكالية البحث:

تتجلى إشكالية البحث في مجموعة من التساؤلات المعبرة عن مقصد البحث ووجهته وكيفيات التدبر ومناهج السياق؟ وكيف يتم تفعيل التدبر السياقي وما يقتضيه ذلك من التأصيل والتجديد؟ وكيف نمارس قراءة القرآن وتفهمه والاستنباط منه انطلاقا من "علوم السياق" و"علوم التدبر"؟ وكيف تأخذ مفهومات التدبر والسياق حجمهما الحقيقي في استنطاق القرآن؟ وكيف نستفيد من منهج الدراسة المصطلحية في الفهم والوقوف على مصطلحات القرآن ومقاصده؟

ولا ريب أن دراسة مصطلحات "**السياق**" و"**التدبر**" وما بينهما من علاقات وارتباطات أمر في غاية الوجاهة، حيث إن السياق مصطلح

معرفي ومنهجي جوهري في فهم القرآن وضـــبط دلالاته، وحيث إن التدبر من مصطلحات الوحي ومقاصد التنزيل المتصلة بفهمه وقراءته وتطبيقه: "وما دراسة مصطلحات الوحي وكلماته سوى أحد المسالك الموصلة إلى ذلك العلم، (علم المصطلح القرآني) إذ بالدراسة المصطلحية تحقق الألفاظ فترد إلى معانيها الحقة، وتُنزل في الأفهام منزلها الصـــدق والعدل، وهي المخرج مما يتنازع فيه من التفســير والتأويل تنجلي بها سُــدف التحريف وظُلم التغيير والتبديل"[1].

ولا يتحقق ذلك إلا لمن عرف للنســـق اللغوي والتركيبي القرآني مقامه وبرهانه، وعرف للقرآن وحده حقه في الهداية والتوجيه والتشـــريع، ورأى سلطانه فوق كل سلطان، ومنهاجه مهيمنا على كل منهاج، وهدفه أسمى من كل هدف، ورؤيته أشــمل وأكمل وأعدل وأنفع وأبرك: "من أصــغى إلى كلام الله وكلام رسـوله صـلى الله عليه وسـلم بعقله وتدبره بقلبه وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشـفاء القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام، لا منظومه ولا منثوره"[2].

ثانيا: أسباب اختياره

من أهم الأسباب الدافعة إلى هذا الموضوع:

١-أن التدبر من أعظم مقاصـــد القرآن وأجل مناهجه ولا يتحقق الانتفاع بالقرآن حقا إلا بتفعيل معاني الدبر وقيمه في دراسته وتحليله.

[1] -فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن والحديث الشريف، ص٧٨

[2] -ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ص: ٣٨٤.

٢- أن الدارسين عبر تاريخ علوم القران اشتغلوا بالتفسير والتأويل، الذي هو من باب الوسائل عن التدبر الذي هو من باب المقاصد.

٣- أن العلوم القرآنية الربانية مندرجة تحت التدبر، وبقدر ما حصَّل الانسان من التدبر فبقدر ما حصَّل من العلم والهدى، ويغيب عنه من العلم والهدى بقدر ما غاب من التدبر.

٤- الحرص على ربط علوم التدبر بعلوم السياق والدلالة لما في ذلك من كشف كنور القران ونفائسه.

ثالثا: أهميته:

تتجلى أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

١- تفعيل منهج التدبر في الفهم والاستقراء والاستنباط والتحليل.

٢- تفعيل منهج السياق في الوقوف على مقاصد القرآن وحكمه.

٣- الجمع بين التدبر والسياق في الممارسة والنظر والتوجيه.

رابعا: أهدافه

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية"

١-حصول الهداية وزيادة العلم والعظة والاعتبار في حياة المتدبرين والمشتغلين بمقاصد القرآن وبيان أن التفسير ليس هو التدبر ولا يغني عنه، لأن التفسير مجرد وسيلة والتدبر غاية من غايات التنزيل.

٢-تفعيل منهج الدراسة المصطلحية من خلال دراسة مصطلحيْ "**التدبر**" و"**السياق**" دراسة تضبط حدود المفاهيم والعلاقات الدلالية وتوظفها في الفهم والتحليل والاستنباط.

٣- التعريف بأثر السياق وأهميته في حصول الفهم من خلال النظر والتدبر في الآيات القرآنية وكذلك التفكر في الآيات الكونية.

٤-توظيف الروافد التربوية والإيمانية في الميادين المختلفة عن طريق تفعيل المقاصد والأوامر والقيم القرآنية في حياة الأمة.

٥- توظيف علم الوجوه والنظائر في فهم الألفاظ والمصطلحات القرآنية وحل المشكلات الدلالية من خلال الفروق السياقية الدقيقة.

٦- إحياء منهاج التدبر وتفعيل مضامينه في القراءة والفهم والتطبيق من خلال مدارسة القرآن ومصاحبته والوقوف عند عجائبه وتحريك القلوب به وتثويره كما قال ابن مسعود.

٧- دراسة أركان التدبر ومقتضياته وقواعده واستخراج فوائده.

خامسا: **الجهود السابقة ووجه الإضافة**:

أ-فتح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل لأبي الحسن الحرالي المراكشي المتوفى سنة٦٣٨ هـ

ب-كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي رحمه الله وهو كتاب ثمين في الباب.

ج-كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي رحمه الله وهو مؤلف مستقل لتلمس المناسبات بين الآيات والسور، وهو كتاب نفيس في بابه.

وهذه الكتب القديمة رغم أهميتها فيها شذرات ونظرات وإضاءات دالة لكنها تفتقر إلى شمول المنهج وعمق التحليل وتكامل الخطوات والإجراءات.

ومن الكتب والدراسات المعاصرة في التدبر والسياق

١-قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حبنكة الميداني

٢-قواعد التدبر وضوابطه وتطبيقاته، حسين بن علي الحربي

٣-منهج السّياق في فهم النّصّ، عبد الرحمن بودرعه

٤-أثر السياق في النظام النحوي، نوح بن يحيى الشهري

٥- دلالة السياق، ردة الله بن ردة الطلحي

ولما كانت الدراسات السابقة قد اهتم بعضها بقواعد التدبر وبعضها ببعض التطبيقات وبعضها بالسياق كان وجه الإضافة والطرافة في بحثي هو الربط بين علوم السياق وعلوم التدبر في فهم مقاصد القرآن وتحليل نصوصه وتمكين التدبر السياقي من زمام النظر وغرفة القيادة.

سادسا: منهج البحث وخطته

أ- المنهج: يعتمد البحث هنا منهج التوصيف والتكشيف والاستقراء والتحليل والاستنباط والتعليل مع التركيز على النظر إلى دلالة المصطلحات وسياقاتها، وما يحققه ذلك من أهداف البحث ونتائجه المتصلة بالنسق القرآني الكلي.

وإنما كانت أدوات هذه المقاربة المنهجية لصـــيقة بالنص وعيا مني أن جوهر المنهج في الدراســـات القرآنية يلزم أن يكون مشـــتقا من طبيعة موضـــوع الوحي وروحه، ويراعي خصـــائصـــه الربانية، وآفاقه الســـامية، ودلالاته الكونية؛ بعيدا عن التحريف والتزييف والأهواء بل يجب أن يأوي صـــاحبه إلى ركن شـــديد من الافتقار والتضـــرع، والعلم والفهم، والرواية والدراية، والتثبُّت والاجتهاد وعيا منه بضـــرورة تفعيل معاني التدبر وأدواته في التحليل والتعليل.

ب- الخطة: وقد جرى البحث وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: مفهوم التدبر وأهميته ومقتضياته:

المطلب الأول: مفهوم التدبر:

المطلب الثاني: أهمية التدبر:

المطلب الثالث: مقتضيات التدبر:

المبحث الثاني: آيات التدبر وقواعده وفوائده:

المطلب الأول: الآيات الداعية إلى التدبر:

المطلب الثاني: قواعد التدبر:

المطلب الثالث: فوائد التدبر:

المبحث الثالث: مفهوم السياق وأمثلة من التدبر السياقي

المطلب الأول: مفهوم السياق:

المطلب الثاني: التدبر السياقي:

المطلب الثالث: ضرب الأمثلة على التدبر السياقي:

وبالنظر إلى العنوان نجد أنه لدينا أربع مدارات هي الأســـاس في خطة البحث:

١- مدار التدبر

٢- مدار السياق

٣- المدار المصطلحي

٤-مدار التطبيقات الجامعة ذات الأبعاد السياقية والتدبرية.

لذا سميناه "تدبرا سياقيا" ينظر فيه الباحث إلى جدلية التدبر والسياق من خلال الوعي المصـــطلحي وتنزيل النص على واقعه وســـبر أغوار علاقاته الدلالية.

إذا كان السياق حكَما في تحديد معاني النص المختلفة حسب المقام؛ فإن التدبر منهج أصيل متصل بمقاصد وقيمه المتجددة.

إنه أصـيل بنصـه ومتجدد بممارسـته؛ فكلما تجذرت مشـاعر الإيمان في القلب واتســـع الوعي، وتعمق التحصـــيل العلمي؛ تجددت معاني التدبر وحقائقه وقويت دواعيه المتصـلة بالسـياق، وكلما تنشَّـطت طاقات العقل وقدرات الذات، وتبصـر الإنسـان في أسـرار الكون، وتفكر في موائد النعم وأصـناف الإمداد التي يعيشـها؛ تبين له التقصـير في اسـتشـعار النعم

وشكرها، وأخذ لسانه يلهج بذكر الله وحمده وتسبيحه، وطفق يسترجع ما فاته من مواقف التعظيم والتقديس والتدبر[1].

لذا كانت الدراسة السياقية للتدبر مطلبا معرفيا ومنهجيا وقرآنيا بما تكشفه من مقاصد القرآن، وبما تحققه من دلالات الألفاظ، وبما ترشد إليه من مواطن الإعجاز.

[1] –لمهابة محفوظ مياره، مفهوم التدبر وأثره في حياة المسلم، مجلة منار الإسلام، ص٣٤ – الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف– العدد٥١٠ لسنة ٢٠١٧

المبحث الأول: مفهوم التدبر وأهميته ومقتضياته وفوائده:

المطلب الأول: مفهوم التدبر:

التدبر في اللغة مشـــتق من مادة "د ب ر" وهي" تدل على آخر الشـــي وخلفه، يقال دبَّر الشيء وتدبَّره: نظر في عاقبته واستدبره رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، والتدبر في الأمر التفكر فيه"[1].

التدبر عند المفسـرين: قال العلامة الألوسـي: "وأصـل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل، سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه"[2].

وقد ورد لفظ "التدبر" على صـــيغة التَّفعُّل للدلالة على التكلف والتعقب والنظر مرة بعد مرة وكرة بعد كرة لحصـول الأثر الناجم عن المجاهدة التي يجعلها المتدبر عنوانا لجهده ونصبه واجتهاده في تحقيق المراد.

ويتركز عمل المتدبرين جعلوا القرآن ربيع قلوبهم على تفعيل الوظائف الروحية للقلب والوظائف الفكرية والتأملية للعقل البشـري قصـد حصـول العبرة والعظة والانتفاع فكان التدبر عندهم: "هو تحديق ناظر القلب إلى معاني القرآن، وجمع الفكر على تأمُّله وتعقُّله، وهو المقصـــود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر"[3].

إن التدبر قد بقيت معانيه اللغوية هي الأســـاس والمدخل إلى معناه عند المفسرين وليس له تعريف شرعي ومصطلحي مضبوط كما هو الحال في

---

[1] – مقاييس اللغة لابن فارس. ج٢ / ٣٢٤: ولسان العرب لابن منظور، ج٤/ ٢٣٧

[2] – روح المعاني، ج٥/ ٩٢

[3] – مدارج السالكين لابن القيم، ج١: ٤٧٥،

مصـطلحات الصـلاة والزكاة والايمان، إذ لم ينتقل من المجال اللغوي إلى المجال الاصطلاحي بقوة وكفاءة لذا فالمفسرون عرفوه تعريفا لغويا وذكروا في كل آية ما يناسب السياق.

وقد ذكر الدكتور فهد الوهبي: أن التدبر من الكلمات الواردة في القرآن على أصل معناها اللغوي ولم تنتقل إلى اصطلاح شرعي جديد، وهذا حال أغلب كلمات القرآن. "لذا لا يصـح أن نفرد له تعريفاً شـرعياً كما في مصطلح الصلاة والزكاة وغيرهما من الكلمات المنقولة عن معناها اللغوي إلى اصطلاح شرعي معروف، بل يبقى التعريف على الاستعمال اللغوي وبه تُفَسَّرُ الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة، وهذا هو عمل المفسرين تعالى، فإنهم عرَّفوا التدبر بمعناه اللغوي، وذكروا في كل آية ما يناسب السياق"[1].

يوضح هذا أن الحقيقة الشرعية: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في الشرع كالصلاة للعبادة المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، وكّالإيمان للاعتقاد والقول والعمل.

قال الآمدي: " وأما الحقيقة الشرعية، فهي استعمال الاسم الشرعي فيما كان موضوعاً له أولاً في الشرع وسواء كان الاسم الشرعي ومسماه لا يعرفهما أهل اللغة، أو هما معروفان لهم؛ غير أنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى أو عَرَفُوا المعنى، ولم يَعْرِفُوا الاسم أو عرفوا الاسم ولم يعرفوا

[1] – فهد الوهبي، تحرير معنى التدبر، بحث قدم في ملتقى تدبر الأول الذي نظمته مشكورة الهيئة العالمية لتدبر القرآن ١٤-١٢-٢٠٠٨

ذلك المعنى، كاسم الصلاة، والحج، والزكاة نحوه وكذلك اسم الإيمان والكفر"[1].

بناء على ذلك نقول: إن التدبر حقيقةٌ لغويةٌ متفقٌ على معناها ولم ينتقل إلى حقيقة شرعية ذات كمال اصطلاحي، وإنما يفسر عند الإضافة بما يناسب المضاف إليه، كما سيأتي عند الحديث عن المعنى الإضافي في تدبر القرآن.

ثم إن التدبر قد أصبح حقيقة عرفية عند المفسرين والمراد بها تدبر القرآن، فإذا أطلق التدبر عندهم فالمراد به أخص من المدلول العام للتدبر.

ولئن يصل لفظ التدبر إلى درجة عالية من كمال القوة الاصطلاحية إلا إنه يبقى مفتاح العلم وطريق الهداية ودليل الرحلة في فضاءات القرآن الرحبة قال العلامة ابن القيم:

فتدبر القرآن إن رمتَ الهدى فالعلم تحت تدبر القرآنِ

وقال ابن القيم في موضع آخر في توضيح المراد من التدبر: "وتدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولهذا جاء على بناء التفعل كالتجرع والتفهم والتبين" كما قال أيضا: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه إليه؛ فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله"[2].

---

[1]-الإحكام (١/٢٧)

[2]-الفوائد لابن القيم، ص: ٣

وقال الخازن: "أصل التدبر: النظر في عواقب الأمور، والتفكر في أدبارها، ثم استعمل في كل تفكر وتأمل، ويقال "تدبرت الشيء" أي: نظرت في عاقبته، ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه، والتفكر في حكمه، وتبصر ما فيه من الآيات".[1]

وقال الإمام السيوطي: "وتسن القراءة بالتدبر والتفهم.. وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصَّر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاءٍ تَضَّرع وطلب".[2]

وقال الإمام الشوكاني: "إن التدبر هو التأمل، لفهم المعنى، يقال: (تدبرت الشيء) تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمل، والتدبر أن يدبر الإنسان أمره، كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته"[3].

ويتجلى من تعاريف المفسرين هنا كالخازن والسيوطي والشوكاني والشنقيطي والسعدي وغيرهم أن المعول عليه عندهم في تفسير معاني التدبر هو الرجوع إلى حقيقته اللغوية وبناء المعاني التفسيرية وتأسيسها على المعاني اللغوية مما يدلنا على افتقار معنى التدبر إلى اكتمال المعاني الاصطلاحية كما في معاني الصلاة والزكاة والحج.

---

[1]-لباب التأويل في معاني التنزيل، ص: ١،٤٠٢

[2]-الإتقان في علوم القرآن، ج١/١٢٧

[3]- فتح القدير، ج١/ ٤٩١

ولا تختلف عبارات المعاصرين كثيرا عن هذه المعاني يقول الشيخ عبد الرحمن حَبنَّكة الميداني معرفا التدبر: "التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[1].

وقال الشيخ سليمان السنيدي: "تدبر القرآن هو تفهم معاني ألفاظه والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة، وما دخل في ضمنها، وما لا تتم تلك المعاني إلا به، مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات وانتفاع القلب بذلك بخشوعه عند مواعظه، وخضوعه لأوامره، وأخذ العبرة منه"[2].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: "هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك"[3].

ويقول العلامة الشنقيطي في أضوائه: "تدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفحها، وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها"[4].

وقال الدكتور أحمد آل سبالك: "أما المعنى الاصطلاحي لتدبّر القرآن كما ورد في كتب التفسير فهو: التفكُّر في غاياتِ القرآنِ ومقاصدِه التي يرمي إليها، ويأتي ذلك بالتفهّمِ والتأمّلِ والتفكُّرِ في معاني الآيات ومبانيها"[5].

---

[1]-قواعد التدبر الأمثل للميداني، ص: ١٠

[2]-تدبر القرآن، ص: ١١

[3]-تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن: ج١/ ١٨٩

[4]- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج٧/ ٤٢٩

فتح من الرحمنفي بيان كيفية تدبر كلام المنان، ج١/٧٢

وحاصل الأمر أن التدبر هو الوقوف على المعاني والعواقب تفكرا وتبصرا وإحاطة وتفهما وتدقيقا وتحقيقا واستنباطا وتمحيصا قصد الانتفاع والامتثال والتطبيق وتجسيد مراد الله من إرسال الرسل ودعوة الخلق وهدايتهم.

ولا شك أن النظر في أحوال السلف يدلنا على مهارات التدبر وغاياته ومنافعه وثمراته: إحضارا للقلب، وإلقاء للسمع، وإمعانا للنظر، وإعمالا للعقل، وإخلاصا للنية، وحرصا على التوبة، وتغييرا للوجهة، واستكمالا لليقين، وتحقيقا للهدف من إنزال القرآن وبعثة الأنبياء والمرسلين، وبيانا لما للتدبر في حياتهم من أهمية.

المطلب الثاني: أهمية التدبر:

فالتدبر هو الطاقة الدافعة إلى الفهم والمعرفة والاستنباط، وهو القوة الجالبة للتمثل والتخلق والتطبيق.

لذا فقد دعا الخطاب القرآني الناس جميعا إلى التفكر والتبصر والاعتبار، ونهى الناس كافة عن التقليد والتبلد وموت الحس والقلب والضمير كما جعل الله الكون والقرآن كتابين ناطقين بالدلائل والبينات والبراهين والمعجزات، فكلاهما يصدق الآخر ويعززه، ويدفع عنه الطعون والشكوك والشبهات[1].

ويتجلى ذلك أكثر فأكثر زمانا بعد زمان وجيلا بعد جيل كما هو حاصل اليوم من خلال الفتوحات المذهلة في مجال الإعجاز العلمي للكتاب والسنة

[1] -لمهابة محفوظ مياره، مفهوم التدبر وأثره في حياة المسلم، مجلة منار الإسلام، ص٣٥ - الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف- العدد٥١٠ -لسنة ٢٠١٧

حتى يبقى الناس على ذُكر بمقصود خلقهم وبراهين رسالتهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

فالقرآن محراب المتدبرين والمستنبطين وعلماء الاجتهاد، والكون محراب الدارسين والعابدين وعلماء التجارب والماديات؛ (وكل في فلك يسبحون)[2] تدبرا واستنباطا وانتفاعا بمواعظ القرآن وأشفيته ورحماته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

ولا ريب أن الفهم والتدبر والاستنباط من أعظم القربات، وأكمل الأعمال، وأوجب الواجبات، وأجل الطاعات؛ لأنه يقود العاقل إلى التأثر والتروي والاعتبار والعمل بموجبات العلم ووصايا الدين ورصيد التجارب، قال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾[4].

وفي هذا المعنى الجزيل يقول ابن القيم: "ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته"[5]..

فإذا كان القرآن هو مفتاح القلوب والعقول؛ فإن التدبر هو مفتاح القرآن والسبب الرئيس في معرفة كنوزه وفضائله وثمراته كما أنه هو القائد إلى

---

[1]-سورة الزمر، الاية:٢٧

[2] -سورة يس :٤٠

[3]-سورة يونس، :٥٧

[4] -سورة الحشر: ٢١

[5]-ابن القيم: مدارج السالكين:١/٤٥١

تمثل الفوائد والحكم القرآنية حتى تكون خُلُقاً في حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

ولا جرم أن الله تعالى إنما خلق القلب البشري للعلم والإيمان واليقين والفقه والمعرفة والتعبد والعمل. ولا يكون هذا العلم عظيما ودقيقا ومفيدا ما لم يصل القلب بالله، والروح بالغيب، والدنيا بالآخرة، والحياة بطريق رسول الله هديا وسمتا ودلاًّ؛ فلا يأنس القلب بعد تلك المعرفة بغير الله ربا، ولا يقبل غير القرآن نهجا، ولا يرضى بغير الرسول الخاتم قدوة أو دليلا[1].

بل إن من أمارات ذلك قشعريرة وخشية تعم جلود المؤمنين وتغشى قلوبهم، وذلك دليل عملي على حصول الهداية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[2] وكما قال ابن مسعود مبينا سيرة صاحب القرآن ومسيرته الواعية الباكية: "ينبغي لحاملِ القرآنِ أَنْ يُعرفَ بليلِه إذا الناسُ ينامون، وبنهارِه إذا الناسُ يُفطرون، وبحزنِهِ إذا الناس يَفرَحون، وببكائِه إذا الناسُ يَضحكون، وبِصَمتِه إذا الناسُ يَخُوضُون، وبخشوعِه إذا الناس يختالون، وينبغي لحاملِ القرآن أَنْ يكونَ مُستكيناً لَيّناً، ولا ينبغي له أن يكونَ جَافياً ولا ماريا ولا صَيّاحاً ولا صَخّاباً ولا حديداً "[3] .

---

[1] – لمهابة محفوظ مياره، مفهوم التدبر وأثره في حياة المسلم، مجلة منار الإسلام، ص٣٥ – الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف– العدد٥١٠ –لسنة ٢٠١٧

[2] –سورة الزمر: ٢٣

[3] –ينسب لابن مسعود نقلا عن كتاب الفوائد لابن القيم: ص١٩٢

ثم إن الله تعالى إذا أراد لقلب من قلوب عباده أن يكون خاليا من غير المعرفة الربانية المقدسة، وقوة التطلع إلى دار الخلود؛ فتح الله له كنوز القرآن وموائده، وبصَّره بفقه السنن الإلهية، وحبب إليه هدْي الرسول وطريقه، وجعل قرة عينه في السنن والآداب والمآثر النبوية ومعالم الهدى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[1].

وتلك لعمرو الله هي الطهارة الكاملة، والحياة الراسخة، والنعمة الباقية، والهدف السامق السامي الذي اشرأبَّت إليه عيون العارفين، وطمحت إليه قلوب الربانيين، وخاض غمار لُجَّته الصحابة الكرام، ومن سار على منوالهم من الصالحين في معارك ضد النفس والشيطان والواقع، لا تنفع معها إلا قبسة من قبسات الرسل ومواقفهم كاستقامة نوح ومصابرته، وتوكل إبراهيم ومراقبته، وصبر أيوب ومناجاته، ودعاء يونس وافتقاره، وملك سليمان ونبوته، وأمانة يوسف وتمكينه، ووقاية موسى وكفايته، وزهد عيسى وتجرده، ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته.

المطلب الثالث: مقتضيات التدبر:

وهي المخرجات التي تتحقق عند القياس بعد محاولة التنفيذ. ولا بد للتدبر أن يكون شاملا ومحققا لأربع مقتضيات:

المقتضى الأول: التعاطي مع القرآن والتفاعل القلبي مع أوامره ونواهيه والخضوع لسلطانه على قدر طاقة الانسان وفهمه، وآية ذلك الاستجابة والتسليم وتفعيل منهج ربط الآيات الكونية بالآيات القرآنية.

[1] –سورة النساء، الآية :١٧٤

المقتضى الثاني: التفهم والتعقل للمعاني والمقاصد والمصطلحات والأساليب والقيم القرآنية.

المقتضى الثالث: نقل ذلك العلم القرآني القائم على الفهم إلى تطبيق وامتثال وتنزيله على الواقع وأخذ العبرة منه.

المقتضى الرابع: تحمل الأمانة والمسؤولية في نشره وتعلُّمه وتعليمه وتبليغه ولوازم ذلك.

ولا ريب أن أعظم الناس حظا من التدبر من كان منهجهم شاملا للمراحل الأربعة في سلوك واحد: تلاوة وتفهما وعبرة وتبليغا للقيم القرآنية.

المبحث الثاني: أركان التدبر وفوائده:

المطلب الرابع: **أركان التدبر**:

لابد للتدبر من أمور لا يحصل إلا بها وهي التي تأتي بحقيقته، وهي أسسه وأدواته التي يقوم عليها:

أ- العقل المتدبر: وهو الإنسان الممارس للتدبر ويدخل فيه كل أصناف الناس من كفرة ومؤمنين ومنافقين وكذلك خواص الناس وعوامهم، فالكافر يتدبر، وهذا ما قد يقوده إلى الإسلام، والمنافق يتدبر، وهذا ما قد يقوده إلى التوبة والاستقامة، والمؤمن في تدبر دائم، وهذا يقوده بالفعل إلى زيادة الايمان والوعي وبصائر الدين حتى يتدرج في مدارج العارفين والعالمين.

ب- موضوع التدبر: **وهو** كتاب الله تعالى في موضوعاته المختلفة التي هي مادة خصبة للتدبر، وحيثما دعا القرآن إلى التدبر فإن الدعوة موجهة

إلى تدبر القرآن نفسه، وقد ورد ذلك في ألفاظ مختلفة، فتارة بلفظ (القرآن) وتارة بلفظ (القول)، وتارة بلفظ (الآيات)، ومن ذلك بلفظة (القرآن) قوله "أفلا يتدبرون القرآن"[1] ولفظة" القول في قوله تعالى:" أفلم يدبروا القول"[2] وبلفظة الآيات في قوله تعالى:" ليدبروا آياته"[3].

ولم يسجل في القرآن أمر بتدبر غير القرآن بينما جاءت نصوص داعية إلى التفكر والتذكر والتعقل والاستبصار ومنها قوله" كذلك يبن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون"[4] .

وقوله:" سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون"[5].

ج- معجم التدبر: **وهي الأداة اللغوية التي** تعني لغة اللسان العربي وهي وسيلة التدبر التي أنزل الله بها القرآن معجزة وحجة ورحمة للعالمين.

د- سياق التدبر: وهي **البيئة المواتية الدافعة إلى التدبر**، ولا شك أن قلوب المؤمنين المخبتين أوفر حظا فيها، وأهدى سبيلا إليها، وأعظم انتفاعا بها، وخصوصا إذا توافرت الظروف الجالبة إليه بشروطه ودواعيه.

وعلى قدر الفقه بمعناه القرآني تكون درجة الانسان من علم التدبر وفوائده وعبره.

ولما كانت هذه الدرجة لا يصل إليها إلا من كان له مع القرآن حال عظيم من أحوال التدبر والتبصر والفهم والتعظيم والتصديق قصد الانتفاع

---

[1]-سورة النساء:٨٢

[2]-سورة المؤمنون:٦٨

[3]-سورة ص:٢٩

[4]-سورة البقرة:٢١٩

[5]-سورة النور:١

والتطبيق لزمنا أن نســـتعرض الآيات الداعية إلى التدبر، وأن نبين جملة من الشـــروح عن المراد بالتدبر عند العلماء الربانيين وثمراته في حياة الأمة وربط ذلك بسياقات التدبر ومواطنه ومظانِّه في القرآن الكريم للوقوف على المعاني الكلية والضـوابط الناظمة للمصـطلح في حياته القرآنية، وما يراد منه عند التطبيق، وما يدل عليه من معاني الخشـية والمعرفة والفهم، وما يطرده من آثار الغفلة والفتنة والأمن من مكر الله، قال ابن مســـعود رضي الله عنه في هذا الصدد: "كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار بالله جهلا"[1].

[1] -مفتاح دار السعادة، ابن القيم ج١/٥١

المبحث الثاني: نصوص التدبر وقواعده وفوائده

المطلب الأول: الآيات الداعية إلى التدبر:

لقد أنزل الله كتابه هداية ورحمة وإخراجا للبشـــرية من الظلمات إلى النور وأودع فيه من البراهين والعلوم والمناهج والبيات ما هو كفيل بالســـعادة الشـــاملة لكل الأجيال البشـــرية. لذا فقد تجلى القرآن حبلا متينا، وذكرا حكيما، وصـراطا مسـتقيما، وبشـرى للمؤمنين: "إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"[1].

وإنما تحصـــل الهداية والانتفاع بقدر التدبر والتفهم والعمل والمجاهدة والمكابدة عزيمة على الرشـــد وثباتا على الامر واكتفاء بالقرآن منهاجا للحياة.

ومن المعروف لدى العلماء النابهين: أن كل من لم يشـــتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصـــفحها وتفهمها وإدراك معانيها والعمل بها؛ فإنه مُعرض عنها، غير متدبر لها، فيسـتحق الإنكار والتوبيخ المذكور في مثل قول الله تعالى:" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِـــيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّـا جَعَلْنَـا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّـةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا" [2] .

قـال تعـالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـآيَـاتِ رَبِّـهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَـا ۚ إِنَّـا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ"[3].

---

[1]-سورة الإسراء:٩

[2]-سورة الكهف:٥٧

[3]-سورة السجدة:٢٢

وردت لفظة التدبر والدعوة الصريحة إليه في أربع آيات قرآنية تبين أهميته وكيف يساعد على الفهم والتعقل ومعرفة المراد وضبط المعنى والتفكر في العواقب والمآلات وذلك في سور عدة منها سورة ص وسورة المؤمنون وسورة النساء وسورة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك حسب ترتيب النزول:

١ – إن الله تعالى قد دعا أرباب العقول والإيمان إلى التدبر والتذكر والتأمل في المعاني والأسرار القرآنية، وجعل حصول البركة الشاملة التي هي أثر من آثار العمل به ونشره والدعوة إليه منوطا بالتدبر، قال تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ"[١].

٢ – إن الله شدد النكير والتأنيب للذين أعرضوا عن القرآن وهجروه وعطلوا عقولهم ومواهبهم عند تلاوته وسماعه، قال تعالى: "أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين"[٢]

٣ – كما نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ولا يستنبطون معانيه ولا يقفون عند عجائبه: "فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً. وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ"[٣].

---

[١]–سورة ص: ٢٩

[٢]–سورة المؤمنون: ٦٨.

[٣]–سورة النساء: ٨٢، ٨٣

٤ – كما وبَّخ القرآن المنافقين المعرضين عن التدبر وأنَّبهم أشد تأنيب، ووصفهم وصفا حسيا يدل على استحالة دخول الهداية إلى قلوبهم وهم على تلك الحال من الهجر والإعراض والتكبر، قال تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"[١].

وتكون الاستفادة من التدبر بقدر مراعاة قواعده وتحقيقها في حياة الفرد والأمة وتنزيلها في واقع الناس تحقيقا للمناط وحرصا على التطبيق والعبرة.

المطلب الثاني: قواعد التدبر:

القاعدة الأولى: الإخلاص في القصد: وهو الصدق مع الله تعالى وتصحيح النية وتحقيق عبودية التفكر والتأمل **والتبصر** من خلال التدبر قال تعالى:" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"[٢] وقال صلى الله عليه وسلم "إنما الاعمال بالنيات".[٣]

ولتحقيق هذه القاعدة لابد من التخلص من الأحكام المسبقة ليحصل التعاطي مع القرآن بقلب سليم بعيدا عن المفهومات السقيمة أو الأفكار الجاهزة التي يفهم القرآن في سياقها فهما مخالفا لطبيعته اللغوية والسياقية والمقاصدية.

---

[١] –سورة محمد: ٢٤.

[٢]–سورة البينة:٥

[٣] –أخرجه البخاري، كتاب باب بدء الوحي، رقم، باب ما جاء إنما الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى رقم ٥٤ وفي غير ذلك من الأبواب.

القاعدة الثانية: نقل العلم إلى عمل، وذلك أن تطبيق المعرفة يورث الانتفاع بالعلم وحصول أثره في القلب والحياة كما يوسع من مدارك المتعلم ويقوى مهارة التعلم والتفقه في الدين والقرآن؛ لذا كان من مقاصد التنزيل التدبر والتذكر وهما من خصائص العلم البارزة قال تعالى:" كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولو الألباب".[1]

وقال تعالى في السياق نفسه مبينا أن حق التلاوة هو الإتباع "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به" [2] وقد أورد العلماء كلام ابن مسعود تفسيرا لهذه الآية حيث يقول:" والذي نفسي بيده إن حق تلاوته: أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله"[3].

القاعدة الثالثة: جودة التفهم والتفقه في القرآن وذلك أن التفقه في الدين والتأويل من أعظم المواهب والقدرات التي تجعل صاحبها في صفوف الكبار علما وعملا قال تعالى:" **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**".[4]

---

[1] – سورة ص:٢٩

[2]–سورة البقرة: ١٢١

[3]–الطبري، جامع البيان ج٢/٥٦٧

[4]–سورة ق:٣٧

ويدل على ذلك سؤال أبي جحفة لعلي رضي الله عنه قال: "سألت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال: لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إلا فهماً يعطيه الله تعالى رجلا في القرآن"[1].

القاعدة الرابعة: النجاة من حُجُب التدبر وصوارفه، ومن أخطرها الشرك والبدعة والكبر والشهوات والفسق وتعلق القلب بغير الله وغير ذلك من همزات الشياطين، وقد سجل القرآن بالخط العريض شكوى الرسول من أمته بسبب هجر القرآن قال تعالى:" **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**".[2]

وقد نص ابن القيم أن من أنواع هجر القرآن "هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة مراد المتكلم به منه"[3].

وقال الزركشي مبينا خطر البدع والذنوب والشهوات في صرف العبد عن الانتفاع بالقرآن:" أصل الوقوق على معاني القرآن التدبر والتفكر. واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا تظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة، وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو أن يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التحقيق أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر أو أن يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها آكد من بعض".[4]

١- أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٣٣) برقم) (111) :كتاب العلم ، باب كتابة العلم .

[2] –سورة الفرقان: ٣٠

[3] – الفوائد:١٥٦

[4] –البرهان في علوم القرآن، ج٢/١٨٠

القاعدة الخامسة: مراعاة الحكم الربانية من نزوله منجما والترسل في التلاوة والترتيل مع حضور القلب.

القاعدة السادسة: التعمق في معرفة المعاني القرآنية والسنن النبوية ولسان العرب ودلالات الألفاظ وأدوات الاجتهاد ومواطن الاختلاف في النصوص الشرعية[1].

وبقدر تطبيق هذه القواعد تتحقق فوائد "علم التدبر" في حياة الناس، فما فوائده التي يزرعها في القلوب؟

المطلب الثالث: فوائد التدبر:

ولبيان بعض من فوائد التدبر وثمراته في حياة الأمة نلخص جملا من كلام العلامة ابن القيم توضح لنا أن التدبر هو أفضل علاقة تكون بين العبد وكتاب ربه، فهو قول وعمل وسمت وحياة فكرية كريمة في رياض القرآن، وهو عملية منهجية تربوية عقلية روحية تبعث الهداية الحقيقية في القلب، وتحقق النتائج والمخرجات التالية:

الفائدة الأولى: "إنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما. وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتَتُلُّ في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة.

الفائدة الثانية: تثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر.

[1] –لمزيد من التفاصيل انظر قواعد التدبر وضوابطه للدكتور حسين بن علي الحربي.

الفائدة الثالثة: تُشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها.

الفائدة الرابعة: تُعـــــــــرِّفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصـــحاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم.

الفائدة الخامسة: تعرِّفه مراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه.

الفائدة السادسة: تعرِّفُهُ الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه.

الفائدة السابعة: تُـــعـــرِّفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه.

الفائدة الثامنة: تُعرِّفه التمييز بين الحق والباطل في كل ما اختلف فيه العالَم؛ فتريه الحق حقا، والباطل باطلا، وتعطيه فرقانا ونورا: يفرق به بين الهدى والضلال، والغي والرشاد؛ وتعطيه قوة في قلبه، وحياة وسعة وانشراحا وبهجة وسرورا.

الفائدة التاسعة: تُعرِّفه أن معاني القرآن دائرة على التوحيد وبراهينه، والعلم بالله وما له من أوصاف الكمال، وما يُنزَّه عنه من سمات النقص كما تعرفه تفاصيل الأمر والنهي، والشرع والقدر، والحلال والحرام،

والمواعظ والعبر، والقصص والأمثال، والأسباب والحكم، والمبادئ والغايات: في خلقه وأمره"[1].

ونضيف إلى هذه الفوائد القيمة للعلامة ابن القيم فوائد أخرى استنبطها الباحث من ممارسة التدريس والتدبر قد تجلت لنا من حين لآخر منها:

الفائدة العاشرة: التدبر سبب للفهم والبصيرة والاعتبار والانتفاع والاستنباط.

الفائدة الحادية عشر: التدبر سبب للتفكر والسكينة والاجتهاد وإيقاظ الروح.

الفائدة الثانية عشرة: التدبر سبب لفهم السنن الإلهية وتوظيفها في الحياة على أكمل وجه ممكن.

الفائدة الثالث عشرة: التدبر سبب للتفاعل الحي مع الوحي والقيام بحقوقه وواجباته وتدبير شؤون الحياة وفق مقاصد الدين.

الفائدة الرابع عشرة: التدبر سبب للمحاسبة وبصيرة للشهادة على النفس والعصر والنَّاس حتى يجعل اللهُ القرآن حجة لك وللنَّاس، لا حجه عليك وعليهم.

الفائدة الخامس عشرة: التدبر روح وطاقة ومنهاج حياة وعلم يخرج النفس والناس من الظلمات إلى النور، ومن الضياع إلى الالتزام، ومن الحيرة إلى اليقين.

[1] -مدارج السالكين، ج: ١/ ٤٨٥ – ٤٨٦

الفائدة السادس عشرة: التدبر باب من أبواب الدعوة والمعرفة والفهم واليقين، وهو كذلك النور الذي يخرج الإنسان من الغفلة الى الذكر، ومن الشهوة الى التقوى، ومن حجب الهوى الى معارج التفكر، ومن الانبتات الى التبتل.

الفائدة السابع عشرة: التدبر منهج لتحقيق وظائف الرسل، وهو الروح الشاملة التي يجب أن تسري لا في الأعمال الدينية فحسب: من صلاة وذكر وتعلم وتعليم ودعوة ودعاء بل كذلك في كل الأعمال الدنيوية حتى تتصل مقا صد الحياة بمقاصد الدين.

الفائدة الثامن عشرة: التدبر من أعظم مقامات السير إلى الله تعالى والتقرب إليه على بصيرة، وهو من أقوى المناهج لتحقيق رؤية القرآن ورسالته وأهدافه الحيوية في الحياة.

الفائدة التاسع عشرة: التدبر طاقة متجددة ومتجذرة تمكِّن القلب من الوعي والتفهم، والعقلَ من التفكر والإبداع؛ وتعطي المؤمن ملكة الإمامة والتمكين والتحليق في الفضاءات القرآنية.

ولا جرم أن التدبر في النص القرآني يحتاج إلى تفعيل "منهج السياق" وأنواعه المختلفة لحصول الفقه والعلم والعبرة ووعيا مني بذلك كان جوهر البحث مؤسسا على الربط المعرفي والمنهجي بين علم التدبر وعلم السياق.

المبحث الثالث: السياق والتدبر السياقي وشواهد ذلك"

المطلب الأول: مفهوم السياق:

التعريف اللغوي:

السياق: من سِوَاق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين وهما مصدران من الجذر اللغوي ساق يسوق ورغم تعدد الدلالات المعجمية إلا أننا سنذكر أهمها مما يعني موضوعنا:

١-حدو الشيء: قال ابن فارس: "سَوُق السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقا. والسَّيِّقة ما استيق من الدواب ويقال سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق وإنما سميت كذلك لأن الماشي ينساق عليها"[١].

وتوضيحا لما سبق من المعاني اللغوية:" فالسياق يدل على انتظام متوال في الحركة لبلوغ غاية محددة، فما سيق الصداق إلا لغاية إيصاله للمرأة وما سيقت المبيعات إلى السوق إلا لغاية بيعها، فلا يكون الشيء متتابعا إلا لغاية لا بد من وصولها"[٢].

---

[١] –ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص١١٧

[٢]–محمود المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، ص ١٤

٢-**التتابع والتوالي والتقاود**: قال ابن منظور: "انســاقت وتســاوقت الإبل إذا تتابعت وكذلك إذا تقاودت فهي متقاودة ومتســاوقة كأن بعضــها يسوق بعضا"[١].

فالتســاوق هو التتابع على نســق واحد من غير فصــل مغاير:" فكلمة السياق تثير في الذهن معنى لحوق شيء بشيء آخر واتصاله به واقتفاء أثره كما تثير معنى الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد"[٢].

التعريف الاصطلاحي:

السياق: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[٣].

وقال الســرخســي"القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر هي السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام"[٤].

فالســياق هو مجموعة القرائن الدالة على مراد المتكلم التي تفرق بين معنى ومعنى وبين سياق وسياق آخر على دقيق ومقصود." الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم أو حاله أو أحوال الكلام أو المتكلم فيه أو الســامع"[٥] أو هو:" تتابع الكلام وتســاوقه وتقاوده"[٦]، ولئن كان هذا التعريف مســتمدا من الدلالة المعجمية فإن الســياق هو العلامة

---

[١] – ابن منظور، لسان العرب ج١٠/١٦٦

[٢] – الحارثي عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، ص٨٥

[٣] –ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ج٢/٢١.

[٤] –أصول السرخسي، ج١/١٦٤

[٥] –شتوي، فهد بن شتوي بن عبد المعين، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي، ٢٠٠٥ ص٢٧

[٦] – القاسم عبد الحكيم بن عبد الله، دلالة السياق وأثرها في التفسير ٢٠١٢، ص٩٣

اللازمة والقوة الضابطة والنظام اللغوي المتكامل المحدد للدلالة انطلاقا من القرائن والوحدات اللغوية والفوارق الدقيقة التي لا يتم الوقوق على تفاصيلها وآثارها بالا بمعيار السياق لذا فهو:" إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ[1].

فالسياق إذن علم يكشف الترابطات اللغوية والأسلوبية والدلالية بين مكونات النص وعناصره حتى ترى الجمل والكلمات النصية متفاعلة متصلة الأجزاء وكأنها كيان معرفي وبنية تداولية واحدة موحدة ترجع فيها تلك العناصر إلى محور مركزي ينتظم الجميع.

"وكثيرا ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، ولحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل. فكل مساق للألفاظ يجر ضربا من المعنى بجزئياته وتفاصيله[2].

وليس للعناصر والأجزاء الصغيرة من ناظم سوى السياق بماله من سلطان شمولي فعال على كافة مكونات النص وتراكيب الكلام ومقاصده وقرائنه التي بها يتحدد المراد ويزول اللبس.

"السياق هو الصورة الكلية التي تنتظم الصور الجزئية، ولا يفهم كل جزء إلا في موقعه من "**الكل**" وقد أثبت العلم أن الصورة الكلية تتكون من

---

[1]–عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، ص٢٩

[2] – المرجع السابق، ص٣٠

مجموعة كبيرة من النقاط الصغيرة المتشابهة أو المتباينة تدخل كلها في تركيب الصورة"[1].

ويتجلى أن علم السياق يرتبط بالمدلولات اللغوية عموما وبمدلولات القرآن وحقائقه ووظائفه ومقاصده خصوصا ويروم "منهج السياق" دراسة القرائن اللفظية والدلالية للوقوف على مراد المتكلم من خطابه من خلال النظر في مجموع الآيات في علاقة بعضها بعض سابقا ولاحقا، وما تدور حوله من موضوعات، وما تحمله من مصطلحات، وما تعبر عنه من رؤى ومناهج ومساقات، و من هنا يأتي تفسير القرآن بالقرآن أصلا من أصول التفسير ينتظم السياق لفظا ودلالة وقرينة ويؤسس عليه منهاجا كاملا شاملا باعتباره أصلا من أصول التفسير يقودنا إلى الفهم والتدبر والتفقه في القرآن مصطلحا وبيانا وأسلوبا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة"[2].

يتجلى عند شيخ الإسلام أن مدار الفهم يعود إلى القرائن الدلالية وما يشير إليها من الألفاظ والروابط التي هي أساس الفهم والاستنباط ويشاطره ابن دقيق العيد حيث يرى أن السياق وما يتصل به من قرائن هو المحدد الجوهري لمقصود المتكم ولا يختلف عن ذلك كثيرا قول السجلماسي

[1] – المرجع السابق، ص٣١

[2] – مجموع الفتاوى ج ١٨/٦

والبناني والدكتور نوح الشهري في السياق: قال السجلماسي[1] إنه"ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول[2]".

وقال البناني:"السياق هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"[3].

وقال الدكتور نوح الشهري:"مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه به". [4]

وقد استجمع الدكتور ردة الله الطلحي العناصر المكونة للسياق في ثلاث لفتات:

"الأولى: "أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام...

الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها،

الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام".[5]

---

[1] – هو علي بن عبد الواحد بن محمد الانصاري انظر: الموسوعة الميسرة، ج٢/١٦٢٦، ١

[2] – المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص،١٨

[3] –حاشية البناني على جمع الجوامع ج١/٢٠

[4] –نوح الشهري، أثر السياق في النظام النحوي، ٧٩

[5] – ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق: ٥١

المطلب الثاني: التدبر السياقي:

هو فهم القرآن واستيعابه والوعي به وتحديق النظر فيه من خلال سياقاته الداخلية المتعلقة بالبنية اللغوية التي هي الأســـاس في ضـــبط دلالاته اللفظية، وسـياقاته الخارجية المتعلقة ببنيته المعرفية الشـاملة حيث يتركز النظر في طبيعـة الرســـالـة اللغويـة ظرفـا ووروودا وبواعث قوليـة تتعلق بالإفصـاح عن مضـمون الرسـالة لا من خلال القرائن اللفظية والأسـلوبية فحسب بل كذلك من خلال القرائن الدلالية والتركيبية.

ومن طبيعة القرآن النسقية والبنيوية ترابط مفاهيمه ودلالاته ترابطا عضويا يجعله نصـا واحدا وكلمة واحدة يجسـدها الكيان اللغوي والمعرفي المتكامل والمتداخل الذي يلتحم بعضـــه بعض، من آية إلى آية، ومن مطلع إلى مقطع، ومن مقطع إلى خاتمة، ومن سـورة إلى سـورة طبق نظام نسـقي شامل وموحد ومطرد

في التنزيل كله: فقد" أنزل على أحســن نظام وترتيب ومناســبة"[1]. وليس بدعا من الأمر أن يقال إن النظام مفتاح مركزي للفهم والتدبر والوقوف على مقاصد القرآن وخصائصه ووجوه ترابطه وتناسقه دلالة وأسلوبا بل قل إنه عند أكابر العلماء يعرف بتفســير بعض القرآن ببعض، وعطف بعضه على بعض، وربط بعضه ببعض"[2].

[1]–دلائل النظام، الفراهي:٢٨

[2]–القرآن المجيد، محمد عزة دروزة:٢٠٩

ونضرب لذلك أمثلة من مشاهد التدبر السياقي لدى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وكذلك لدى زمرة من العلماء الربانيين الذين وصال حالهم إلى هذه المنزلة السامقة من الفهم والعلم والتمثل.

ولما كانت هذه المنزلة لا يصل إليها إلا من كان له مع القرآن حال عظيم من أحوال التدبر والتبصـــر والفهم والتعظيم والتصـــديق قصـــد الانتفاع والتطبيق لزمنا أن نســـتعرض الآيات الداعية إلى التدبر، وأن نبين جملة من الشـــروح عن المراد بالتدبر عند العلماء الربانيين وثمراته في حياة الأمة وربط ذلك بسياقات التدبر ومواطنه ومظانِّه في القرآن الكريم للوقوف على المعاني الكلية والضـوابط الناظمة للمصـطلح في حياته القرآنية، وما يراد منه عند التطبيق، وما يدل عليه من معاني الخشـية والمعرفة والفهم، وما يطرده من آثار الغفلة والفتنة والأمن من مكر الله، قال تعالى في هذا الصدد:" أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون"[1]

أ-النبي يتدبر القرآن:

كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن، بل كان قرآنا يمشي على الأرض، بل إن روح القرآن قد حلت في سويداء قلبه، فكان القرآن ربيعا لقلبه، ونورا لصـــدره، وجلاء لحزنه، وبرهانا لدعوته، ودليلا لرحلته، صـــلى الله عليه وســـلم، قال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَـــاءُ مِنْ عِبَادِنَا".[2] لذا فكم حوَّل النبي الخاتم القرآنَ إلى تجربة للتدبر وموقف من الوجود

[1] -سورة الأعراف، ٩٩

[2] -سورة الشورى: ٥٢

والحياة؛ يحفز على الإيمان والسعادة والإيجابية والإنجاز والإبداع، وكم دعا صلى الله عليه وسلم الناسَ بالقرآن إلى القرآن، وبالتدبر إلى التأمل والتفكر والتبصر والاعتبار وفهم معاني القرآن والوقوف عند حدوده موظفا في ذلك قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[1].

كما كانت عبادته وصلاته تفكرا واعتبارا وحرصا على تحقيق معاني الصلاة وفوائدها: صلة بين العبد وربه، وصلة بين الناس والناس؛ تدفع عنهم غوائل التبلد والكسل والجمود، وتبعث فيهم روح الإيمان والحياة والأخوة والقوة والأمل وجميل التضرع والتخشع والقنوت: عن حذيفة رضي الله عنه قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة؛ فمضى ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها: يقرأ مترسلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ"[2].

أما مشهد بكائه، فمعروف ومرقوم في إمام مُبين كما حصل حين قرأ ابن مسعود عليه آية من سورة النساء، وهي قوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً"[3]

---

[1]-سورة آل عمران: ١٩٠، ١٩١

[2]-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم ٧٧٢، ج٢ص١٨٦

[3]-سورة النساء:٤١

فهل يعقل أن يغيب التدبر، وما يبعثه: من الخشـــية والوجل، والبكاء والتضرع، والإخبات والتخشع عن هذا المشهد المؤثر؟

ب- الصحابة يتدبرون:

كان الصـــحابة يهتمون بالفهم والتدبر لارتباطهما بمعاني التلاوة والعمل وتعظيم القرآن ومن هنا فقد رفع عبد الله بن مسـعود شـعارا تدبريا عظيما هو" تثوير القرآن" ومعنى تثوير القرآن: تدبره والتنقير عن معانيه وكنوزه وعجائبه في كل مجال: قال ابن مســـعود أيضـــا: "من أراد العلم، فليثوّرِ القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين"[1]. لذا كان من أقوال الربانيين البارزة:

١ – قال ابن مسعود رضي الله: "لا تهذوا القرآن هذَّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدَّقَل، قفوا عند عجائبه وحركوا به قلوبكم"

٢ – وقال أيضـــا: "كان الرجل منا إذا تعلم عشـــر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهنَّ".[2]

٣ – كان ابن عباسٍ رضـــي الله عنهما يقول: "ركعتان في تفكرٍ خيرٌ من قيام ليلة بلا قلب".٤– أخرج الطبري من طريق أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن ابن عباس رضـــي الله عنهما قال: "التفسـير على أربعة أوجه:

[1]– أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٧/ ١٦٥

[2]– أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٥٦/١) برقم٢٠٥١ كتاب فضائل القرآن، باب يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاب بهذا اللفظ.

وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله"[1].

ج- العلماء يتدبرون:

١-قال الحسن البصري: "يا ابن آدم كيف يرق قلبك، وإنما همتك آخر السورة"[2].

٢- - وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله – يقول: "إنما نزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً. قيل: كيف العمل به؟ قال: ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه"[3].

٣- قال الإمام أبو حامد الغزالي: "وليس معنى فهم القرآن حفظ تفسيره؛ فإن في معاني القرآن متسعا بالغا ومجالا رحبا لأرباب الفهم، وإن المنقول من التفسير ليس منتهى الإدراك فيه"[4].

٤-قال ابن القيم مبينا حيوية التدبر القلبي من خلال التعليق على آية عظيمة من سورة ق:

---

[1]- تفسير الطبري ج١: ٣٤.

[2] -المعين على تدبر الكتاب المبين، مجد بن أحمد مكي: ١٧

[3] – الموسوعة الشاملة ص٧٦،

[4] – إحياء علوم الدين ج١/ ٢٩٠

قال تعالى في آياته المشهودة: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).[1]

قال ابن القيم – رحمه الله -: "الناسُ ثلاثةٌ:

الأول: رجلٌ قلبُه ميتٌ، فذلك الذي لا قلبَ له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجلٌ له قلب حيٌّ مستعدٌّ، لكنه غير مستمعٍ للآيات المتلُوةِ، التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم وُرُودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصُلُ له الذكرى، مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجلٌ حيُّ القلب مستعدٌّ، تُليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يشغلْه بغير فهم ما يسمعُهُ، فهو شاهدُ القلب، مُلقي السَّمع، فهذا القِسمُ هو الذي ينتفع بالآيات المتلوَّة والمشهودة. فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يُبصر. والثاني: بمنزلة البصير الطَّامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه. والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسُّطٍ من البُعد والقربِ، فهذا هو الذي يراه.

فسبحان من جعل كلامه شفاءً لما في الصدور فاعلم أن الرجل قد يكونُ له قلبٌ وقَّادٌ، مليءٌ باستخراج العبر واستنباط الحكم، فهذا قلبه يُوقعه على

[1] – سورة ق: ٣٦، ٣٧

التذكُّر والاعتبار. فإذا سمع الآيات كانت له نُورًا على نور، وهؤلاء أكملُ خلق الله، وأعظمهم إيمانًا وبصيرةً"[1].

ومن تجليات التدبر الصريحة النظر إلى نزول القرآن مفرقا ومنجما على مدى ثلاث وعشرين سنة حققت جملة من الأهداف التربوية والدعوية والتعليمية والتشريعية.

المطلب الثالث: أمثلة وتطبيقات:

المثال الأول: نزول القرآن نجوما:

لا شك أن نزول القرآن منجما على هذا المدى الزمني الممتد هو من أقوى العوامل الداعية إلى التذكر والتدبر والاستنباط.

وهكذا فإنما نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقا على قلب النبي صلى الله عليه وسلم للعلم والعمل قال تعالى في توضيح ذلك:" إنا أنزلناه في ليلة القدر".[2]

لذا كانت أهم أسباب تنزيله نجوما ملخصة عند العلماء المتدبرين في الحكم التالية:

أ-تحقيقا لمعاني الفهم والحفظ قال تعالى:" وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا".[3]

---

[1] – مدارج السالكين،ابن القيم، ج٢ / ٢٠

[2] –سورة القدر:١

[3] –سورة الفرقان/٣٣

والمراد بالمكث التمهل وعدم العجلة في الحفظ حتى لا يكون الحفظ على حساب الفهم والاستيعاب والوعي بالقرآن، لأنه كلما كان التعليم بالجملة دون تفصيل وتدرج صعب الحفظ والفهم ورسوخ القواعد في النفوس والحياة، وقد أثر عن السلف أن الرباني عندهم هو من يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

ب-تثبيتا لقلب النبي وصحابته أمام موجات التشكيك والتكذيب والاستهزاء قال تعالى" وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن عليه جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا" [1]

ج-التدرج في الإيمان والتربية والتعليم والتشريع بدقة وشمول وانتقال من مرحلة إلى أخرى خطوة وخطوة عن طريق تعلم الايمان ثم تعلم القرآن وفق أصول متدرجة من الجزء إلى الكل، ومن الآية إلى السورة، ومن السورة القصيرة إلى الطويلة فلابد من ثبوت الايمان لتستعد النفوس لتقبل أحكام الحلال والحرام. وفي هذا السياق يذكر حديث عائشة رضي الله عنها: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا"[2]

---

[1]–سورة الفرقان:٣٢

[2] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٤٣) برقم) (4876 : كتاب تفسير القرآن، باب قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر.

وهنا يساق أسلوب تحريم الخمر بمراحله الأربعة التي جاءت حسب منهاج التدرج ومراعاة الواقع وحال النفوس.

د- التنزل الجزئي للقرآن أمر داعم لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة التحديات وشبه المشركين وعنادهم، وفي كل حادثة وقعت قد تنزل آية لتدل على ثبوت النبوة وصدق القرآن.

د. **للتنزل التدريجي حِكَمٌ** تبين ما للنسخ والتكرار والتخصيص في القرآن من أهداف لا تتحقق إذا نزل القرآن جملة واحدة وإنما تتحقق بنزوله منجما.

المثال الثاني: دلالة العقل والحس:

للعقل والحس دلالة في فهم القرآن ولا يصح أن يحمل الكلام على ما يخالفهما، فأي احتمال يحتمله اللفظ لغة يتصادم مع صريح العقل وسليم الحس، فإنهما يسقطانه، وعلى هذا جرى علماؤنا في فهم كلام الله تعالي، فمن ذلك مبدأ تخصيص العام بدلالة العقل والحس[1] كما في قوله تعالي: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"[2] فإن الصبي والمجنون من الناس حقيقة وهما غير مرادين من العموم بدلالة نظر العقل على امتناع تكليف من لا يفهم، ولا معنى لتخصيص سوى ذلك، "وكما أن دليل العقل قد يكون مخصصا للعموم فكذلك دليل الحس، وذلك في قوله تعالى: "تدمر كل شيء"[3] مع خروج (السموات والأرض) حسا وكذلك قوله تعالى:

---

[1] - محمود المثنى عبد الفتاح: نظرية السياق القرآن، ص١٣٠

[2] -سورة آل عمران:٩٧

[3] -سورة الأحقاف:٢٥

"ما تذر من شـــيء أتت عليه إلا جعلته كرميم"[١] ، وقد أتت على الأرض والجبال ولم تجعلها رميما بدلالة الحس، فكان الحس هو الدال على أن ما خرج عن عموم اللفظ لم يكن مرادا للمتكلم، فكان مخصصا"[٢]..

المثال الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

لا شـــك أن التعويل في تفســـير الآيات القرآنية هو بعموم الألفاظ لا بخصـوص الأسـباب، وهذا من القواعد المعتبرة عند جماهير المفسـرين والفقهاء والأصوليين، فقد تُنزَّل الآية القرآنية منزلة الخصوص لسبب ما، ولكن هذا السبب لا يجعل دلالتها مقصورة على الحادثة التي نزلت بسببها، بل يدخل فيها كل ما اتصـف بهذه الأوصـاف، ومثاله قوله تعالي: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرســـول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون"[٣] قال ابن كثير– رحمه الله–: "والصـحيح أن الآية عامة، وإن صـح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء، والخيانة هنا تعم الذنوب الصغار والكبار: اللازمة والمتعدية"[٤].

وهنا نضرب من ذلك مثلا في ظاهرة التكرار وما لها من وظائف وفوائد في القرآن.

---

[١] –سورة الذاريات:٤٢

[٢] – الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ص٣١٤

[٣] –سورة الانفال:٢٧

[٤] –ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢٤١

المثال الرابع: وظائف التكرار:

ونقف من ذلك على مثال حيوي يجسد أسلوبا من أساليب البلاغة الرفيعة هو منهج التكرار وما يحققه من معاني الاعتبار والتفكر والتهويل، وكلها معان عظيمة ينتظمها التدبر.

أ- معنى التكرار:

التكرار في الاصـــطلاح: هو تكرار كلمـة أو جملـة أكثر من مرة لمعـاني متعددة كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم، وغيرها.

ومن هنا لم يكن التكرار الوارد في القرآن الكريم من باب التكرار المذموم الذي لا قيمة له – كما سيأتي تفصيله –والذي يرد في كلام من لا يحسن اللغة أو لا يحســن التعبير، قال الســيوطي – رحمه الله: "**التكرير وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاســن الفصــاحة خلافاً لبعض من غلط**".[1]

ب- فوائد التكرار:

التكرار: أسـلوب قرآني فريد دال على الإعجاز، وضـرب من ضـروب التدبر والفهم الســياقي للنص القرآني؛ يســاعد على التعقل والتثبيت والتعمق ويهيئ القارئ للوقوف على المقاصد والتفاصيل والأساليب والنكت الدقيقة؛ لذا فهو يفيد معان كثيرة، ولم تكن فوائده بأقل شأنا من معانيه.

[1] – الإتقان في علوم القرآن، ج ٣ / ٢٨٠، ط، مؤسسة النداء. ب.ت

قال شـــيخ الإســـلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وليس في القرآن تكرار محض، بل لابد من فوائد في كل خطاب."[1]

وقال رحمه الله – في التعليق على تكرار قصـــة موســـى مع قومه –:"وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاســتدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يســمَّى اللهُ ورســولُه وكتابُه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات مثل أســـماء النبي صـــلى الله عليه وســـلم إذا قيل: محمد، وأحمد، والحاشـــر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، في كل اســـم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة.

وكذلك القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة وروح: فكل اســـم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر وكذلك أســـماء الرب تعالى إذا قيل: الملك، القدوس، الســـلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار المتكبر، الخالق، البارئ، المصور: فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الذي في الاســـم الآخر، فالذات واحدة، والصفات متعددة، فهذا في الأسماء المفردة.

وكذلك في الجمل التامة، يعبَّر عن القصـــة بجُمَل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجُمَل أخرى تدل على معانٍ أُخَر، وإن كانت القصـــة المذكورة

[1] – مجموع الفتاوى " ج ١٤ / ٤٠٨.

ذاتها واحدة فصـــفاتها متعددة، ففي كل جملة من الجُمَل معنًى ليس في الجُمَل الأُخَر."[١]

وقد ذكر الإمام السيوطي للتكرار فوائد عديدة:

منها: **التقرير**، وقد قيل "الكلام إذا تكرَّر تقرَّر" وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصـــيص والإنذار في القرآن بقوله "وَصَـــرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا".[٢]

ومنها: التأكيد ويقصـــد بذلك توكيد المعاني الكبرى كتوكيد معاني التوحيد والنبوة والمعاد. ومنها: **زيادة التنبيه** على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَـــبِيلَ الرَّشَـــادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ"[٣] ، فإنه كرر فيه النداء لذلك.

ومنها **التطرية والتجديد : إذا طال الكلام وخشـــي تناســـي الأول أعيد ثانيها تطرية له وتجديداً لعهده**، ومنه قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّـــوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْـــلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لغفور رحيم"[٤] ، ومنه قوله تعالى:"ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لغفور رحيم."[٥]، "لَا تَحْسَبَنَّ

---

[١] – مجموع الفتاوى ج ١٩ / ١٦٧، ١٦٨.

[٢] –سورة طه:١١٣

[٣]–سورة غافر:٣٨،٣٩

[٤]–سورة النحل:١١٩

[٥]–سورة النحل:١١٠

الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ"[1] .

ومنها: **التعظيم والتهويل**"[2] نحو قوله تعالى: "الْحَاقَّةُ؟ مَا الْحَاقَّةُ؟"[3].

المثال الثالث: **تنزيل الآية ودلالات السياق**:

ونضرب لذلك ثلاثة أمثلة الأول في تنزيل الآية على الواقع والثاني والثالث في الوجوه والنظائر التي يعد السياق أبرز ضابط لاختلاف معانيها من نص إلى نص.

١-مثال في تنزيل الآية على الواقع:

التنزيل: "هو ترتيب الشيء ووضعه منزله"[4] ويفيد التنزيل معاني الرفعة والسمو والتجدد والعلو والحاكمية والسلطان وهو يعني:" أن آيات القرآن الكريم حية متجددة تتنزل في كل وقت وحين لمعالجة الوقائع والأحداث عبر مر العصور".[5]

---

[1]-سورة آل عمران:١٨٨

[2] – الإتقان في علوم القرآن، ج ٣ / ٢٨١، ٢٨٢ / ط، مؤسسة النداء. ب. د

[3] -سورة الحاقة: ١،٢

[4]-ابن فارس، مقاييس اللغة:٥/٤١٧

[5] -عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع ص: ٢٨

والآيات جمع آية وهي: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن".[١]

وتطلق الآية ويراد منها عدة معان منها[٢]:

hأ-العلامة: قال تعالى:" وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[٣]

ب- العبرة: قال تعالى:"(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[٤] (٢٤٨

ج- الأمر العجيب: قال تعالى: "وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ"[٥]

د-البرهان: قال تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ".[٦]

وتنزل الآية شاملة وخالدة المعنى والإعجاز ولكنها قد تدل على واقع معين ولا تقتصر عليه ولا تنحصر فيه بل جاءت للواقع والمتوقع والممكن. والواقع هو" عبارة عن السنن الإلهية والأفعال الإنسانية الحاصلة في

---

[١] -الزرقاني: مناهل العرفان ٣٠٢/١

[٢] -ابن منظور، لسان العرب ٦٢/١

[٣] -سورة البقرة:٢٤٨

[٤]-سورة البقرة:٢٤٨

[٥] - المؤمنون:٥٠

[٦] - الروم:٢٢

الزمن المعاصـــر. وهذا الواقع هو الذي يراد تنزيل الآيات عليه وتوجيهه بحسبها".[١]

ومن ذلك قوله تعالى:" وأقم الصـــلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين."[٢]

وعن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسـلم فأخبره فأزل الله تعالى الآية المذكورة سـابقا فقال الرجل ألي هذا يا رسول الله؟ قال:" لجميع أمتي كلهم"[٣]

٢-الوجوه والنظائر: **"أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضـــع متفرقة من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة ولكن يراد بها في كل مكان ذكرت فيه معنى يخالف معناها في المكان الآخر.** *فكل كلمة ذكرت* **في موضـــع وذكر نظيرها في موضـــع آخر هو ما يعرف أو يســـمى بالنظائر. أما تفسير الكلمة بمعانيها المختلفة فهو ما يعرف أو ما يسمى بالوجوه.**

---

[١] –عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ص:١١٢

[٢]–هود:١١٤

[٣] –أخرجه البخاري في "صـحيحه" (١ / ١١١) برقم) (526 : كتاب مواقيت الصـلاة ، باب الصلاة كفارة(بهذا اللفظ) ، (75 / 6)رقم 4687) :كتاب تفسـير القرآن ، باب قوله وأقم الصـلاة طرفي النهار وزلفا من الليل .)

وبناءً على هذا يكون المراد بالنظائر إنما هو اســـم للألفاظ ويكون المراد بالوجوه إنما هو اســم للمعاني"[1]. نضــرب أمثلة بخمس مصــطلحات هي "الهدى "و"الحق" و"الهلاك" و"الفتح" و"الدين" ومن ذلك الأمثلة التالية:

المثال الأول: لفظة الهدى: ويرد اللفظ في القرآن وتراد به معان مختلفة تتحدد حسـب السـياق، وترى له معنى عذبا في القلب سـلسـا في النفس عندما تنظر إليه بمنهج سـياقي محكم الخصـائص والحدود والأدوات، ومن ذلك ما أورده العلامة ابن القيم حيث صنف مراتب الهداية العامة والخاصة إلى ما يأتي:

المرتبة الأولى: مرتبة تكليم الله لعبده يقظة بلا واسطة.

المرتبة الثانية: مرتبة الوحي المختص بالأنبياء ,

المرتبة الثالثة: إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري، فيوحي إليه عن الله ما أمره أن يوصله إليه.

المرتبة الرابعة: مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص.

المرتبة الخامسة: مرتبة الإفهام

المرتبة السادسة: مرتبة البيان العام، وهي تبين الحق وتميزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه.

المرتبة السابعة: البيان الخاص وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة.

المرتبة الثامنة: مرتبة الإسماع.

[1] –ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،١٤٠٤/٨٣

المرتبة التاسعة: مرتبة الإلهام.

المرتبة العاشرة: الرؤيا الصادقة، وهي من أجزاء النبوة[١].

وبالرجوع إلى كتب التفسير والوجوه والنظائر والتصانيف القرآنية نجد أن هذه" الهداية"[٢] ذات المراتب العشر عند ابن القيم لها ما يصل إلى سبعة عشر وجها حيث يتحدد كل وجه بضوابط السياق والقرائن، ومن هنا كاد الترادف أن يكون مستحيلا في القرآن بل إن اللفظ وإن تشابه مع أخيه في الدلالة والمراد إلا أنه تبقى له بصمته الخاصة به التي تميزه عن غيره: "ومن الأقوال الموجودة عنهم أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه ، وهذا من أسباب إعجاز القرآن.."[٣].

وقد أورد القرطبي في تفسيره أن للهدى معان كبرى عليها يدور: منها الإلهام، ومنها بيان الحق توضيحه والدلالة عليه والإرشاد، ولها دلالات مرتبطة بالسياق كالتوحيد والإيمان والتوبة والإخلاص، ومنها خلق الإيمان في القلب، ومنها ما نقله القرطبي عن أبي المعالي الجويني وهو " إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها".[٤]

---

[١]-ابن القيم: التفسير القيم ص٣٧-٤٥

[٢]-الحبيب مغراوي، مفهوم الهدى في القرآن الكريم، ص ١٠٠

[٣]-مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية، ص ٥٢

[٤]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن/١/١٦٠

وإذا كان من وجوه إعجاز القرآن اختلاف الدلالة باختلاف السياق فإن منها كذلك عدم الترادف تحقيقا للدقة وكشفا لحقائق النفس وعليه: "فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل إن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن"[١].

أن من إعجاز القرآن كذلك أنك لا تفتش عن حل مشكلتك في القرآن إلا وجدت لها الحلول الناجعة والهداية الدالة على ذلك إما على سبيل التفصيل أو إما على سبيل الإشارة والتضمين وإلى ذلك المعنى يشير الإمام الشافعي:" ليست تنزل بأحد من المسلمين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها".[٢]

وقد يترك الأمر في بعض النوازل إلى عمل العقول وجهد أصحاب الاستنباط والاجتهاد، وليس من اللازم تفصيل الفروع في كل أمر بل قد تكفي الضوابط والأصول التي تندرج تحتها الفروع والمسائل، ويرشد فيها العقل المهتدي إلى المناط المقصود. قال ابن برهان البغدادي:" الباري سبحانه قادر على التنصيص على حكم الحوادث والوقائع ولم يفعل ولكن نص على أصول، وردَّ معرفة الحكم في الفروع إلى النظر والاجتهاد".[٣]

---

[١]–ابن تيمية مقدمة في أصول التفسير ص،١٧

[٢]–الإمام الشافعي، الرسالة: ٢٠

[٣]–منقول عن الإمام السيوطي في كتابه" الاجتهاد" ص:١٦٩

وإلى هذا المعنى العظيم أشار الإمام الشاطبي بقوله:" إن الشريعة لم تنص على حكم كل جزئية على حدتها وإنما أتت بأمور كلية وعبارات مطلقة تتناول أعدادا لا تنحصر."[1]

ولتوضيح تلك الإشارات التي أوردها العلماء والمفسرون في عدة مناسبات سنبين كيف تختلف الدلالة باختلاف السياق من خلال الوجوه والنظائر التي ترشدنا إلى أن قرائن السياق وملابساته ووظائفه تعد من المناهج العظيمة التي تساهم جلي المساهمة في الوقوف على فهم دلالات النص القرآني ومقاصده وفك مستغلقاته وحل معضلاته.

المثال الثاني: لفظة الحق وسياقاتها:

لقد وردت كلمة الحق في القرآن على وجوه مختلفة ولكن يبقى معيار ضبطها الرئيس هو السياق.

وهكذا فقد جاءت لفظة "الحق" معبرة عن الذات العلية سبحانه وتعالى، وجاءت بمعنى القرآن والاسلام والعدل والتوحيد والصدق والوجوب وبمعنى المال وبمعنى الحظ والنصيب، وللدلالة على معنى أمر أولى من غيره كما جاءت بمعنى الحق الذي هو نقيض الباطل، وغير ذلك.

وإليك أحد عشر وجهاً من تلك الوجوه السياقية الكبرى[2]:

[1]-الموافقات للشاطبي ج٥-ص: ١٤-١٥

[2] – انظر كتاب" الأشباه والنظائر" لمقاتل بن سليمان ص، ١٧٥ فما بعدها

الوجه الأول: الحق هو الله عز وجل قال تعالى: "وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ".[1]

الوجه الثاني: الحق هو القرآن الكريم قال تعالى:"بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ".[2]

الوجه الثالث: الحق هو الإسلام قال تعالى: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"[3]

وقال تعالى: "لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ"[4]

الوجه الرابع: الحق هو العدل قال تعالى:" يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ "[5]

الوجه الخامس: **الحق هو التوحيد قال تعالى**:"أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وأكثرهم للحق كارهون".[6]

الوجه السادس: الحق الصدق قال تعالى:" إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا" وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

---

[1]–سورة المؤمنون:٧١

[2]–سورة الزخرف:٢٩

[3]–سورة الإسراء:٨١

[4]–سورةالأنفال:٨

[5]–سورة النور:٨

[6] –سورة المؤمنون:٣٧

اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".[1]

الوجه السابع: الحق الوجوب ومعنى حق الأمر: أي وجب قال تعالى:" وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".[2]

الوجه الثامن:" الحق بعينه الذي هو ضد الباطل: قال تعالى:" هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ".[3]

الوجه التاسع: الحق المال: قال تعالى:" وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا".[4] ۚ

الوجه العاشر: الحق: الأحقية في الأمر والأحقية للشيء: قال تعالى" وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ". [5]

---

[1] –سورة يونس:٤

[2] –سورة السجدة:١٣

[3] –سورة يونس:٣٠

[4] –سورة البقرة:٢٨٢

[5] –سورة الأنعام:٨١

٩٧–سورة المعارج:٢٤

الوجه الحادي عشر: الحق: النصيب والحظ المفروض، قال تعالى: "والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم".[١]

فانظر يا رعاك الله!! كيف اختلفت معاني الكلمة الواحدة باختلاق السياق والقرائن، ودلت في كل مقام على معنى يختلف عن المعاني الأخرى: فالحق الله جل جلاله، والحق القرآن، والحق الإسلام، والحق العدل، والحق التوحيد، وتلك أهم المفاهيم والمصطلحات التي دلت عليها لفظة الحق في القرآن الكريم.

المثال الثالث: **لفظة "الهلاك" وسياقاتها**:

لقد جاءت المعاني السياقية والقرآنية لمصطلح "هلك" [٢] ومشتقاتها على أربعة أوجه:

وإليك تفصيل ذلك من خلال الوجوه الآتية[٣]:

الوجه الأول: الهلاك بمعنى الموت وهلك يعنى: مات؛ قال تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ".[٤]

الوجه الثاني: جاء الهلاك بمعنى العذاب قال تعالى:" وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا"[٥]

---

[٢] –الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تأليف الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني، ص: ٤٥٤– ٤٥٥

[٣]–المرجع السابق، ص: ٤٥٤– ٤٥٥

[٤]–سورة يوسف:٨٥

[٥]–سورة الكهف:٥٩

الوجه الثالث: جاءت هلك بمعنى: ضل؛ ومنه الهلاك هو ضلال الحجة، قال تعالى:" ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه".[1] يعني: ضلت عني حجتي.

الوجه الرابع: جاء الهلاك بمعنى الفساد، قال تعالى:" وَإِذَا تولى سعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ".[2]

فتأمل أخي هداك الله إلى دقة المعاني واختلافها من سياق إلى سياق آخر، فقد جاءت كلمة "**الهلاك**" بمعنى "**الموت**" وبمعنى "**العذاب**"، كما جاءت بمعنى "**الضلال**"، وبمعنى "**الفساد**".

المثال الرابع: **لفظة الفتح وسياقاتها**[3]:

الوجه الأول: **جاءت بمعنى القضاء، قال تعالى**:" **ثم يفتح بيننا بالحق**"[4]

الوجه الثاني: **جاءت بمعنى الهداية إلى الإسلام قال تعالى**:" **إنا فتحنا لك فتحا مبينا**"[5]

---

[1]-سورة الحاقة:٢٩-٣٠

[2]-سورة البقرة: ٢٠٥

[3] -للتوسع انظر "الوجوه والنظائر من كتاب الله تبارك وتعالى" لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، ص:٥٠٠ فما بعدها ج٢ ط ٢٠١٣/١

[4] -سورة سبأ:٢٦

[5] -سورة الفتح:١

الوجه الثالث: جاءت بمعنى التخصـــيص وهو ما يخص الله به عباده من رزق قال تعالى:"ما يفتح الله للناس من رحمة"[١]

الوجه الرابع: جاءت بمعنى التخلية قال تعالى: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج"[٢]

الوجه الخامس: جاءت بمعنى البعث قال تعالى: "حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد"[٣]

الوجه السادس: جاءت بمعنى فتح الباب قال تعالى: "وفُتِّحت أبوابها"[٤]

الوجه السـابع: جاءت بمعنى النصـر قال تعالى: "فعسـى الله أن يأتي بالفتح"[٥]

الوجه الثامن: جاءت بمعنى الظفر بالمكان قال تعالى: "نصـر من الله وفتح قريب"[٦]

المثال الخامس: **لفظة الدين وسياقاتها**:

وردت لفظة الدين في القرآن الكريم بالمعاني التالية[٧]:

---

[١] –سورة فاطر:٢

[٢]–سورة الأنبياء:٩٦

[٣]–سورة المؤمنون: ٧٧

[٤] –سورة الزمر:٧٣

[٥]–سورة المائدة:٥٢

[٦]–سورة الصف:١٣

[٧]–الوجوه والنظائر من كتاب الله تارك وتعالى لأبي هلال العسـكري تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، ص: ٢٨٥–٢٨٦، ج٢ ط ٢٠١٣/١

الوجه الأول: جاءت بمعنى التوحيد، قال تعالى: "فادعوا الله مخلصين له الدين"[١]

الوجه الثاني: جاءت بمعنى الحساب، قال تعالى: "مالك" يوم الدين"[٢]

الوجه الثالث: الحُكم، قال تعالى:" ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله"[٣]

الوجه الرابع: جاءت بمعنى الطاعة، قال تعالى:" ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك"[٤]

الوجه الخامس: **جاءت بمعنى الملة، قال تعالى:" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله".[٥]**

هكذا نجد أنه باختلاف السياق يختلف المعنى وآية ذلك أن مصطلح "الدين" قد جاء دالا على التوحيد، وعلى الحساب، وعلى الحكم، وعلى الطاعة، وعلى الملة؛ وإنما حصل هذا باختلاف السياق، وليس لدينا من فيصل يبين الوجوه المختلفة المقصودة إلا السياق وكفى به معيارا حاكما ومنهاجا ضابطا لبيان اختلاف تلك القيم وتحديد المراد منها.

الخلاصات:

١-يجب على المتدبر للنص ومقاصده أن يبتعد عن موانع الفهم من تركيز على حروف القرآن دون حدوده، أو من تقليد وتعصب وجمود يمنع القلب

---

[١] – سورة غافر:١٤

[٢] –سورة الفاتحة:٤

[٣] – سورة النور:٢

[٤] –سورة يوسف:٧٦

[٥] –سورة التوبة: ٣٣

من ممارسة وظائف التعقل والتبصر والاستنباط، أو من إصرار على الذنب أو اتصاف بالكبر والعجب والهوى أو ضيق في الأفق العلمي ما قد يمنع المتعلم من التعمق في الفهم والتدبر.

٢-التدبر منهاج متكامل في الفهم والتطبيق، ونسق من العناصر المتعلقة بالذات والنص والمعجم والظرف والدلالة والمقام والسياق بأبعاده المختلفة التي تؤهل المتدبر للقيام بوظائف الفهم والتلاوة والاستنباط والاجتهاد وتنزيل النصوص على الواقعات المختلفة تحقيقا للمقاصد وتفسيرا للظواهر وانتفاعا بالحِكَمِ والقيم والأحكام الشرعية.

٣-أن استصحاب السياق بأصنافه المختلفة مكانا وزمانا وموضوعا ومقصدا وتاريخا ونصا هو اختيار منهجي استراتيجي وتطبيق عملي به تتحقق مطالب التدبر والتلاوة والتفسير والتأويل.

ولا شك أنه بقدر غياب هذه الأدوات المعرفية والمنهجية أو حضورها الواعي يكون التدبر أو لا يكون.

٤-النظر السياقي إلى الفضاءات الدلالية القرآنية من خلال النسق وحوافه المقالية والمقامية يزود المتدبر ببصائر العلم وذخائر الفهم، وبمعرفة الروابط المعنوية بين المدلولات، وما تحيل عليه من مقاصد وقيم ونُكتٍ وأحكام.

لذا ندعو دعوة جادة إلى تفعيل معاني التدبر وأدواته قلبا وعقلا ونسقا وسياقا وتثويرا للقرآن ووقوفا عند عجائبه واعتبارا بكلماته التي لا تنفد كنوزها.

٥- أن الوقوف عند "الوجوه والنظائر" أمر كاشف لمقاصد القرآن وموجب للتدبر كما يبرز مركزية السياق في تحديد المعاني المرادة من نص إلى نص، ومن سياق إلى سياق، وفق أهداف التدبر ونواتج التعلم ومهارات المتعلم جمعا بين العلم والعمل **قال ابن مسعود**: "**كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بما فيهن**".[١]

٦-أن التدبر في القرآن خطاب رباني إلى الإنسانية كلها في جميع العصور والأجيال، وفي كل الحقب الحضارية، فرغم اختلاف المذاهب والطوائف، ورغم اختلاف الملل والنحل، سيبقى التدبر الحجة الإلهية البالغة والدليل القائم والصراط المستقيم الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور.

٧-أن فهم الواقع بدقة وعمق وشمول وتنزيل النص عليه وفق الشروط والأحكام والضوابط وربط ذلك بالسياق وقرائنه أمر جالب للتدبر، ومحقق لمصالح العباد، وآية دالة على خلود القرآن وإعجازه وطاقاته المتجددة.

٨- لا شك أن نزول القرآن مفرقا منهج عظيم من مناهج التدبر، وسبب قوي لربط الواقع بالنص والسياق تحقيقا لقيم عظيمة في حياة المسلمين: من فهم للمعنى، وضبط للنص، وترسيخ للإيمان، وتربية للأمة، وتدرج في الأحكام، ومن معرفة لأسباب التنمية البشرية وسنن التطور الحضاري؛

---

[١]-أخرجه الحاكم في مستدركه،١/ ٥٥٦/ برقم (٢٠٥١) كتاب فضائل القرآن، باب يجئ القرآن يوم القيامة كالرجل الشاب بهذا اللفظ، ١/٥٥٦ برقم (٢٠٥٢).

ومن توضيح لما في النسخ والتكرار والتخصيص من المقاصد العظيمة الدالة على حكمة الله ورحمته وعدله ولطفه سبحانه وتعالى.

٩-يلاحظ الباحث أن كثيرا من الوقائع والأحداث قد تنزَّلت بسببها آيات قرآنية، إما موافقة وتأييدا، وإما استدراكا وتقويما، وإما جوابا على أسئلة كبرى تتعلق بالروح مثلا أو الحلال والحرام، وإما إظهارا للحقائق وكشفا لأمور غامضة مستورة كحادثة الإفك وككشف زيف تصرفات المنافقين.

١٠- لقد تعيَّن أن ندرك ونعي أنه لما كان القرآن روحا وطاقة ومنهاج حياة، وحبلاً يعتصم به من يخاف الغرق والهلاك والفتن؛ فإن تفعيل التدبر وربط الواقع بالآيات منهج يوصلك إلى كنوز عظيمة وفوائد جليلة: هدايةً وبصيرةً، ويقظةً وتوبةً، وعلماً وعملا، وخشيةً وإنابةً، ووجلا وإخباتا، ورحمةً وسعادةً، وطمأنينةً واستقامةً، ومنفعةً واعتباراً، ودراية بفقه السنن والعواقب، وفوزاً وفلاحًا في العاجلة والآجلة.

١١-أن من دلائل الاعجاز السياقي والدلالي أن النظر المعمق في أساليب القرآن يوقفنا على حقيقة جوهرية هائلة وهي أن الترادف يكاد يكون نادرا أو معدوما في القرآن الكريم.

١٢-أن التكرار المحض مستحيل في القرآن وإنما يأتي التكرار لتحقيق فوائد تتعلق إما بالنص أو بالسياق أو بالجمهور المخاطب وهو في كل الحالات أسلوب من أساليب البلاغة والتأثير ومن أغراضه التوكيد والتفخيم والتهويل وغيرها كثير.

وحق الكلام أنه: إذا كان التدبر الفعَّال هو منهاجَ القاصدين وجهد الربانيين وسبيل المفلحين، فهلا شمَّرتَ مع المُشمِّرين، ونافست في قوافل

المتدبرين جمعا بين العلم والعمل، والعقل والروح، والرواية والدراية؛ فأمنتَ الخوفَ يوم الحسـرة، والفزعَ يوم الصـيحة، والفقرَ يوم العَيْلة، والهولَ يوم القارعة.

المصادر والمراجع

١. القاسم عبد الحكيم بن عبد الله، دلالة السياق وأثرها في التفسير ٢٠١٢، ص٩٣

٢. (د.ط)، (د.م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت)

٣. (د.م)، (د.ن)، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.

٤. أ–ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، ط٢، (د.م)، دار إشبيليا، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

٥. أ–ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (الفوائد)، تحقيق محمد عزير شمس، ط١، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٢٩هـ

٦. أ–السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، (د.ت)

٧. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ .

٨. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير (د.ط)، (د.م) دار الفكر، (د.ت)

٩. ابن دقيق العيد، محمد بن علي، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، (د.ط)، (د.م)، مطبعة السنة المحمدية (د.ت)

١٠. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط٢، (د.م)، دار طيبة، ١٤٢٠ هـ.

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ

١٣. أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر العربي (د.ت)

١٤. آل سبالك، أحمد منصور، فتح من الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان، ط١، القاهرة، المكتب الإسلامي (د.ت).

١٥. الألوسي، محمد بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ .

١٦. ب-ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (مجموع الفتاوى)، (د.ط)، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

١٧. ب-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

١٨. ب-السيوطي، جلال الدين عبدا لرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م

١٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د.م)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ

٢٠. بودرعه، عبد الرحمن، منهج السّياق في فهم النّصّ، كتاب الأمة، ع:١١١، المحرّم١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م

٢١. الثعالبي، عبدالرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (د.ط)، (د.م)، المكتبة العصرية، ١٩٩٧م

٢٢. ج-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)

٢٣. ج-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط١، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٣هـ

٢٤. الحارثي، عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، ص٨٥

٢٥. حبنكة الميداني، عبد الرحمن، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م

٢٦. الحربي، حسين بن علي، قواعد التدبر وضوابطه وتطبيقاته، (د.ط)، (د.م) (د.ن)، ٢٠١٩م.

٢٧. الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

٢٨. الدامغاني، الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، تحقيق عربي عبد الحمدي علي، -(د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية (د.ت).

٢٩. دروزة، محمد عزة، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، (د.ط)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ هـ.

٣٠. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، مصر، مطبعة عيسى البابي ١٣٦٢ هـ- ١٩٤٣ م

٣١. الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٣٢. زمرد، فريدة، مفهوم التأويل في القرآن والحديث الشريف، (د.ط)، المغرب، الرابطة المحمدية للعلماء، ٢٠١٣م

٣٣. السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق علال الغازي،(د.ط)، الرباط، مكتبة المعارف، ١٩٨٠م.

٣٤. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي (د.ط)، بيروت، دار المعرفة،(د.ت)

٣٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط٢، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض،١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م

٣٦. السنيدي، سليمان، تدبر القرآن، ط١، (د.م) المنتدى الإسلامي،١٤٢٢هـ.

٣٧. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، (د.م)، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٣٨. الشافعي، محمد بن ادريس، الرسالة، تحقق: أحمد شاكر، ط١، مصر، مكتبه الحلبي، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

٣٩. شتوي، فهد بن شتوي بن عبد المعين، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي، ٢٠٠٥ ص٢٧

٤٠. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، (د.ت).

٤١. الشهري، نوح بن يحيى، أثر السياق في النظام النحوي، (د.ط) ،(د.م)،دار طيبة الخضراء،٢٠١٩م

٤٢. الضامر، عبد العزيز بن عبد الرحمن، تنزيل الآيات على الواقع، ط١، (د.ط)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠٠٧م

٤٣. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (د.م)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤٤. الطلحي، ردة الله بن ردة، دلالة السياق،(د.ط)، (د.م) (د.ن)،٢٠١٩م.

٤٥. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين،(د.ط)، دمشق، عالم الكتب، (د.ت).

٤٦. الفراهي، عبدالحميد بن عبدالكريم، دلائل النظام، (د.ط) (د.م)، (د.ن)، ٢٠١٩م.

٤٧. فهد الوهبي، تحرير معنى التدبر بحث قدم في ملتقى تدبر الأول الذي نظمته مشكورة الهيئة العالمية لتدبر القرآن ١٤-١٢-٢٠٠٨

٤٨. لمهابة محفوظ مياره، مفهوم التدبر وأثره في حياة المسلم، مجلة منار الإسلام، ص٣٤ - الهيئة العامة

٤٩. محمود المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، ص ١٤

٥٠. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط١،

٥١. مكي، مجد بن أحمد، **المعين على تدبر الكتاب المبين**، ط١، (د.م)، دار نوادر المكتبات للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥٢. النجار، عبد المجيد، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، (د.ط)، -(د.م)، دار الغرب الإسلامي،١٩٨٧ م

٥٣. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، (د.م)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ

٥٤. النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق سيد زكريا،

٥٥. الهيثمي، علي بن أبي أبكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي (د.ط)، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.